في التسليم اذ واتى فيه بفضلة لنكتة هي التاكيد والدلالة على ان هذا القول حري بالتسليم
من غير ان يكون سرحه عن علم لحري في القلب ومنها قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد قوله تعالى
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم لازالة توهم الاباحة فان الواو تجي للاباحة
نحو جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا وفيه
نظر لانه حينئذ يكون من باب التكميل اعني الاتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه لو اختصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لانساق الى
تكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة وحسنه دفع توهم انهم كاذبون
في نفس الامر وفيه نظر لانه ايضا من قبيل التكميل او من الاعتراض عند من جوز كون
النكتة فيه دفع الايهام واعلم انه كما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كونه ناقصا عما يساوي اصل المراد او زايدا عليه فكذلك قد يوصف الكلام بالايجاز
والاطناب باعتبار قلة حروفه وكثرتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك
الكلام في اصل المعنى كقوله اي قول ابي تمام يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن
اي ظهر سوددا اي سيادة وتمامه ولو برزت في زي عذراء ناهد
الزي الهيئة والعذراء البكر والناهد المرأة التي نهد ثديها اي ارتفع وقوله اي
قول الشاعر الاخر ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
اراد بالغنى مجردا اعني الراحة وبالفقر المجد يعني ان السيادة مع التعب والمشقة
احب اليه من الراحة والدعة بدونها فيصفه بالميل الى المعالي فمصراع ابي تمام
ايجاز بالنسبة الى هذا البيت لمساواته في اصل المعنى مع قلة حروفه والبيت اطناب
بالنسبة اليه ومثل هذا الايجاز يجوز ان يكون ايجازا بالتفسير السابق وان
يكون مساواة وان يكون اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب ويقرب منه اي من هذا
القبيل قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
اي نغير ما نريد تغيره من قول غيرنا ولا احد يجترئ على الاعتراض علينا انقيادا لحكمنا
واقتداء الحق منا نصفهم بالسيادة ونفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات الى رايهم فالاية
ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت
مختص بالقول فالكلام يلزم منه عموم الافعال ايضا والله اعلم

١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الفن الثاني علم البيان

قدمه على علم البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزءا من علم البلاغة ومحتاجا اليه
في تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه اراد بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ادراكات
جزئية او نفس الاصول والقواعد المعلومة على ما حققناه في تعريف علم المعاني فليعتد
علم بالقواعد اي ادراكها والاعتقاد لها على ما توهم والمراد بالمعنى الواحد على ما
ذكره القوم ما يدل عليه الكلام الذي روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال واللام
فيه اي في المعنى الواحد للاستغراق العرفي واراد بالطرق التراكيب وبالدلالة
الدلالة العقلية كما سياتي والمعنى ان علم البيان ملكة او اصول يقتدر بها على ايراد كل
معنى واحد يدخل في قصد المتكلم وارادته بتراكيب يكون بعضها اوضح دلالة عليه من
بعض فلو عرف من ليس له هذه الملكة ايراد معنى قولنا زيد جواد في طرق مختلفة لم يكن عالما
بعلم البيان وتقييد المعنى بالواحد للدلالة على انه لو اورد معاني متعددة بطرق
بعضها اوضح دلالة على معناه من البعض الاخر على معناه لم يكن ذلك من البيان في
شيء وتقييد الاختلاف بان يكون في وضوح الدلالة للاشعار بانه لو اورد المعنى
الواحد في طرق مختلفة في اللفظ والعبارة دون الوضوح والخفا مثل ان يورده
بالفاظ مترادفة مثلا لا يكون ذلك من علم البيان ولا حاجة الى ان يقال في وضوح
الدلالة وخفائها لان كل واضح فهو خفي بالنسبة الى ما هو اوضح منه ومعنى الاختلاف
في الوضوح ان بعضها واضح الدلالة وبعضها اوضح فاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفا
وبالتفسير المذكور للمعنى الواحد لخرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معنى الاسد بعبارات
مختلفة كالاسد والغضنفر والليث والحارث على ان الاختلاف في الوضوح مما ياباه
القوم في الدلالات الوضعية كما سياتي ولا يخفى ان تعريف علم البيان بما ذكره ههنا
اولى من تعريفه بمعرفة ايراد المعنى الواحد كما في المفتاح ودلالة اللفظ يعني لما اشتمل
التعريف على ذكر الدلالة ولم تكن كل دلالة تحتمل الوضوح والخفا وجب تقسيم الدلالة
والتنبيه على ما هو المقصود منها والدلالة هو كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم
بشيء اخر والاول الدال والثاني المدلول والدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا
فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ودلالة الاثر على المؤثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)